القتل أنفى للقتل

ليست مترجمةً

بعد أن نشرت مقالة (الكلمة المؤمنة) في (البلاغ) ، كتب أديب فلسطين الأستاذ إسعاف النَّشاشيبي : إنَّ هذه الكلمة مترجمةٌ عن الفارسيَّة ، وقد نقلها الثَّعالبيُّ في كتابه (الإيجاز ، والإعجاز) ، فنشرنا في البلاغ هذا التَّعليق :

قال الأستاذ الكبير محمد إسعاف النَّشاشيبي في كلمته للبلاغ : إنَّ عبارة « القتل أنفى للقتل » ليست بعربيَّةٍ ، ولا مولَّدةٍ ، بل هي مترجمةٌ ؛ أي فهي مطموسة الوجه من كونها أعجميَّةً وقع الخطأ في نقلها إلى العربيَّة فكانت غلطةً من جهتين .

وإنَّه ليسرُّني أن تكون فوق ذلك زنجيَّةً نقلت إلى المالطيَّة ، ثمَّ ترجمت إلى العربيَّة ، فتكون غلطةً من أربع جهاتٍ ، لا من جهتين فقط ، ولكن هذه الكلمة لم يشر إلى أصلها غير (الثَّعالبي) وهو مع ذلك لم يقطع فيها برأيٍ ، بل أشار إلى ترجمتها في صيغةٍ من صيغ التَّمريض المعروفة عند الرُّواة فقال : « يحكى : أنَّ فيما ترجم عن أزدشير . . . » و (يحكى) هذه ليست نصّاً في باب الرِّواية وقد يكون هذا الإمام اتَّقى الله ، فابتعد بالكلمة ، وطوَّح بها إلى ما وراء بلاد العرب ، أو تكون الكلمة ألقيت إليه على أنَّها مشتبهٌ في نسبتها ، ولو كانت العبارة مترجمةً ، لتناقلها الأئمَّة معزوَّةً إلى قائلها ، أو لغتها ؛ الَّتي قيلت فيها .

ولقد ذكرها العسكريُّ في كتابه (الصِّناعتَيْن) على أنَّها (من قولهم) أي : العرب ، أو المولَّدين ، ونقلها الرَّازي في تفسيره ، فقال : إنَّ للعربِ في هذا المعنى كلماتٍ ، منها : « قتل البعض إحياءٌ للجميع » وأحسنها : « القتل أنفى للقتل » وكذلك جاء بها ابن الأثير في كتاب « المثل السَّائر » ولم يعْزُها ، وقال مفسِّر الأندلس أبو حيَّان في تفسيره : إنَّها تروى بروايةٍ أخرى ، وهي : « القتل أوقى للقتل » ، وكلُّ ذلك صريحٌ في أنَّ خبر التَّرجمة قد انفرد به الثَّعالبيُّ .

ولا يقوم الدَّليل على ترجمتها إلا بظهور أصلها الفارسيِّ ، فإنْ كان علم ذلك عند أحدٍ فليتفضَّل به مشكوراً مأجوراً .

(تنبيه) نشرنا هذه الكلمة ، ومضت بعدها سنواتٌ ، ولم يقف أحدٌ على أنَّ للعبارة أصلاً فارسيّاً ، فلم يبقَ عندنا ريبٌ أنَّها من صنيع بعض الزَّنادقة ، وقد ولَّدها من الآية الكريمة ؛ ليُجريَها في مجرى المعارضة ، وقد كتب الأستاذ الكبير عبد القادر حمزة صاحب جريدة (البلاغ) : أنَّ تلك العبارة حكمةٌ مصريَّةٌ قديمةٌ ، ولا نمنع أن يكون هذا ، فإنَّ بعض الحِكَم ممَّا تتوارد عليه العقول الإنسانيَّة النَّابغة ؛ إذ كانت الطَّبيعة البشريَّة كأنَّها تُمْليه ، غير أنَّ العبارة ليست في كلام الجاهليَّة القديمة ، ولا الحديثة ، وألفاظ المصريَّة غير ألفاظ العربيَّة ، فلم يبقَ إلا توارد الخواطر . والله أعلم .

* * *